ملحق

حوار جديد مع الدكتور الغامدي

لما كان هذا الكتاب (قصة الحوار) في طريقه إلى النشر، وفقني الله تعالى بفضله ولطفه أن أتشرف بزيارة بيت اللّه الحرام لأداء حجّ التمتع لسنة (١٤٢٧هـ)، وبعد إتمام مناسك الحج، اتصلت بفضيلة الدكتور الغامدي، فرحّب بي ودعاني لزيارته، فلبّيت دعوته وذهبت إلى بيته في ليلة السبت المصادف ١٧ من ذي الحجة، ، وقد كان معي صديقي العزيز الدكتور زماني ممثل السيد القائد في بعثة حجاج أهل السنة في إيران، وكذلك فضيلة الشيخ المُبلّغي مساعد سماحة آية اللّه التسخيري في مجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ولمّا وصلنا إلى بيت الدكتور الغامدي وجدنا عنده الدكتور مجيد معارف والدكتور عادل الأديب، وهما من الأساتذة الكبار في جامعة طهران.

وقد استقبلنا الدكتور الغامدي بحفاوة بالغة ـ كعادته ـ ثم دار بعد ذلك حوار بيني وبينه حول مسائل، نشير إليها مع مراعاة الاختصار وكذلك مع التغيير الطفيف:

دعوى اعتقاد الشيعة بنجاسة أهل السنة

قال الدكتور الغامدي: إنّ الشيعة تعتقد بنجاسة أهل السنّة، ويشهد لذلك نصوص من السيّد الخوئي والسيّد الخميني.

قلت: لقد تكرر منك هذا الاتهام أخي الدكتور، فلقد ذكرته لي في السنة

الماضية، وقد أجبتك في حينها بأن هذا الكلام ليس صحيحاً وأنّ علماء الشيعة يعتقدون بطهارة أهل السنّة؛ ولذلك تجدهم أفتوا بجواز تزويجهم والتزوّج منهم، وكذا أفتوا بطهارة ذبائحهم، وحتى قال السيّد الخميني: بأنّ الإمامة من أصول المذهب[١] فمن لا يعتقد بها من غير مذهب الشيعة لا يكون كافراً.

ولا تجد عالماً من علماء الشيعة الإمامية من القرن الثاني إلى القرن الخامس عشر قد أفتى بنجاسة أهل السنّة، والذي يفتي فقهاء الشيعة بنجاستهم إنما هم النواصب الذين يحملون العداء لأهل البيت عليهم السلام لا نجاسة المسلمين من أهل السنّة.

فقال الدكتور الغامدي: من هو المراد من المخالف في كتبكم الفقهيّة؟

قلت: إنّا نعبّر في كتبنا الفقهيّة عن أهل السنة والجماعة تارة بالمخالف وأخرى بالعامّة وثالثة بأهل السنّة.

ولكن هؤلاء غير النواصب الذين نعتقد بأنّهم كفار ونجس ومخلّدون في النار؛ كما أنّ علماء أهل السنّة أيضاً يقولون ويعتقدون بهذا؛ لأنّ النواصب هم من يبغضون ويسبّون أهل البيت[٢].

---

(١) قال السيد الخميني: ذلك سواء فيه الاعتقاد بالولاية وغيرها، فالإمامة من أصول المذهب لا الدين. كتاب الطهارة: ج٣ ص٣٢٣. وهكذا في ج١ ص٨٥.

(٢) ناصب العداء لأهل البيت (عليهم السلام) يكون من أوضح مصاديق إنكار الضرورة الإسلامية القرآنية وهي المودة، لذا يحكم بكفره بنص القرآن والروايات.

وقد اخرج ابن حبان في صحيحة إن رسول الله، صلى الله عليه وآله، قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت إلا أدخله الله النار»[ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٣٥] وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم ٢٤٨٨.

قال الدكتور الغامدي: **قال آية اللّه العظمى الخوئي: وما يمكن أن يستدلّ به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة:**

الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حدّ الاستفاضة من أن المخالف لهم(عليهم السلام) كافر.

وقال آية اللّه العظمى الخميني: فقد تمسك لنجاستهم بأمور: منها روايات مستفيضة دلّت على كفرهم، موثّقة الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تعالى نصب عليّاً علماً بينه وبين خلقه ...

قلت: واعجبي يا دكتور!! فإن هذه العبارة التي نقلتها عن السيّد الخميني هي عبارة لصاحب كتاب الحدائق، قد نقلها الإمام الخميني ثمّ ردها ورفضها بقوة.

فنقلت له العبارة التي سبقت عبارة الإمام الخميني والتي لم يذكرها الغامدي، من حاسوبي الذي كنت أحمله معي، فقرأت عليه، قال الإمام الخميني:

«لكن اغترّ بعض من اختلت طريقته ببعض ظواهر الأخبار وكلمات الأصحاب من غير غور إلى مغزاها، فحكم بنجاستهم وكفرهم، وأطال في التشنيع على المحقق القائل بطهارتهم بما لا ينبغي له وله، غافلاً عن أنّه حفظ أشياء هو غافل عنها.

فقد تمسك لنجاستهم [أي صاحب الحدائق] بأمور: منها روايات مستفيضة دلت على كفرهم، كموثّقة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله تعالى نصّب علياً علماً بينه وبين خلقه».

فمراد السيّد الخميني من قوله: «**لكن اغترّ بعض من اختلت طريقته**» هو

صاحب الحدائق وهو من علماء الإخباريين.

ثمّ قلت للدكتور: فردّ عليه الإمام الخميني قائلاً:«**ولا دليل عليها سوى توهم إطلاق معاقد إجماعات نجاسة الكفّار، وهو وهمٌ ظاهر؛ ضرورة أنّ المراد من الكفّار فيها مقابل المسلمين، الأعم من العامّة والخاصّة؛ ولهذا ترى إلحاقهم بعض المتحلين إلى الإسلام كالخوارج والغلاة بالكفّار، فلو كان مطلق المخالف نجساً عندهم، فلا معنى لذلك، بل يمكن دعوى الإجماع أو الضرورة بعدم نجاستهم**»[(١)].

وهكذا الحال مع كلام السيّد الخوئي الذي ذكرتموه.

قال السيد الخوئي:«**وما يمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة: الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أنّ المخالف لهم عليهم السلام كافر**»

فهذا كلام السيّد الخوئي قد نقله عن الآخرين ثمّ بدأ برده، وقد دفع رحمه الله هذا الاستدلال بقوله:

«**والأخبار الواردة بهذا المضمون وإن كانت من الكثرة بمكان، إلاّ أنّه لا دلالة لها على نجاسة المخالفين... من أنّ المناط في الإسلام وحقن الدماء والتوارث وجواز النكاح إنّما هو شهادة أن لا إله إلا اللّه وأنّ محمّداً رسوله وهي التي عليها أكثر الناس. وعليه فلا يعتبر في الإسلام غير الشهادتين، فلا مناص معه عن الحكم بإسلام أهل الخلاف... مضافاً إلى السيرة القطعيّة الجارية على طهارة أهل الخلاف؛ حيث إنّ المتشرّعين في زمان الأئمّة (ع) وكذلك الأئمّة بأنفسهم كانوا يشترون منهم اللحم ويرون حلية ذبائحهم ويباشرونهم. وبالجملة، كانوا يعاملون معهم معاملة الطهارة**

(١) الإمام الخميني، كتاب الطهارة، ج ٣، ص ٣١٦. طبعة: مطبعة مهر، قم.

والإسلام من غير أن يرد عنه ردع» .

وقال في آخر كلامه:

«وأمّا الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضروريّة بوجه، وإنّما هي مسألة نظريّة وقد فسّروها بمعنى الحبّ والولاء ولو تقليداً لآبائهم وعلمائهم، وإنكارهم للولاية بمعنى الخلافة مستند إلى الشبهة كما عرفت. وقد أسلفنا أنّ إنكار الضروري إنّما يستتبع الكفر والنجاسة فيما إذا كان مستلزماً لتكذيب النبي صلّى اللّه عليه وآله كما إذا كان عالماً بأنّ ما ينكره ممّا ثبت من الدين بالضرورة وهذا لم يتحقّق في حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت عليهم السلام. نعم الولاية ـ بمعنى الخلافة ـ من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين»[1].

قلت: أي دكتورا! فهل عرفت الآن بأنّ هذه العبارات التي نقلتها لنا عن السيّد الخوئي والخميني هي عبارات مستقطعة من كلامهما، وهذا التقطيع يعتبر قبيحاً وخيانة علميّة.

ونستطيع القول إن أغلب كتّاب علماء الوهابيّة يتبعون هذا الأسلوب من التقطيع، فالدكتور القفاري مثلاً في كتابه أصول مذهب الشيعة، نراه ينقل كلاماً لعلماء الشيعة كالشيخ المفيد وغيره مقطّعاً، فينقل عبارة من وسط كلامهم من دون أن ينقل أوّل أو آخر كلامهم، ثمّ يبدأ بالهجوم عليهم.

أو نراه ينقل خبراً لمحدثي الشيعة كذلك منقطعاً، فينقل عن الكافي مثلاً كذلك ثمّ يهجم على مصنفه الكليني رحمه الله.

---

(١) السيد الخوئي، كتاب الطهارة، ج ٢، ص ٨٣ - ٨٧.] نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

دعوى أن كتاب الكافي مليء بالموضوعات

قال الدكتور الغامدي: كتاب الكافي مملوء بالموضوعات.

قلت: يا دكتور، لو قسنا كتاب البخاري إلى الكافي من حيث الروايات الضعيفة والإسرائيليات لوجدناها أضعافاً مضاعفة[١] على الذي ادعي وجوده في الكافي، فضعاف الكافي نسبته نسبة عشر ما في كتاب البخاري.

قال الدكتور: في كتاب الكافي يوجد ستة عشر ألف رواية، فكم رواية صحيحة فيه؟

قلت: على ما ذكره المحقق البحراني: خمسة آلاف رواية صحيحة فيه[٢].

قال الدكتور: الباقي: أي تسعة آلاف حديث، كيف هو حالها؟

قلت: هذه الروايات فيها ما هو من قسم الموثق والحسن والمرسل والمرفوع والضعيف، وإنّ الروايات الضعيفة غير الروايات الموضوعة والمكذوبة؛ لأنّ الروايات الضعيفة يقوّي بعضها بعضاً، فيثبت مضمونها كما هو الحال عند علمائكم، فهم يعتقدون بهذه القاعدة الرجاليّة.

---

(١) وإن كان أغلب علماء أهل السنة يرون كل ما فيه صحيحاً، لكن هذه الرؤية لا تفرض صحتها على الآخرين.

(٢) قال المحدّث البحراني: قال بعض مشايخنا المتأخّرين: أمّا الكافي، فجميع أحاديثه حصرت في ست عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً. والصحيح منها باصطلاح من تأخّر: خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً؛ والحسن: مائة وأربعة وأربعون حديثاً؛ والموثّق: مائة حديث وألف حديث وثمانية عشر حديثاً؛ والقويّ: منها اثنان وثلاثمائة حديث، والضعيف منها: أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً.(لؤلؤة البحرين: ص٣٩٤).

أما العلامة المجلسي فقد قمنا بإحصاء الأحاديث المعتبرة - في موسوعته القيمة: مرآة العقول في شرح صحيح الكافي- فوجدناها ما يقارب: سبعة آلاف وثلاثمائة واثنان وستون حديثاً معتبراً.

وهذا بخلاف الروايات الموضوعة حيث لا يثبت شيء منها ولو كان ألف رواية.

قال ا لدكتور: **كم رواية موضوعة في الكافي؟**

قلت: أقل من مائة رواية وفق القواعد الرجاليّة عند الشيعة.

وهنا تحدث فضيلة الشيخ مبلغي الذي كان بصحبتي، فقال: **قد ورد عن الأئمّة عليهم السلام: هاهنا أشخاص يكذبون علينا**[١].

قلت: وفي رواية عن الصادق (ع) أنه قال: «**إنّ المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي**»[٢].

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «**ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة**»[٣].

دعوى أن الإمام الصادق قد لعن زرارة

قال الدكتور: هكذا أيضاً لُعن زرارة.

قلت: أمّا بالنسبة إلى زرارة، قال الصادق عليه السلام: «**رحم اللّه زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي**»[٤].

نعم روي عنه أنه قال:«**... لعن اللّه زرارة...**»[٥].

---

(١) إشارة إلى قول الصادق (ع): «إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذّاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس». رجال الكشّي: ص ١٠٨ رقم ١٧٤، و٣٠٥ رقم٥٤٩.

(٢) رجال الكشّي، ٢٢٤ رقم٤٠١.

(٣) رجال الكشّي،٣٦٤ رقم ٦٧٣.

(٤) رجال الكشّي، ١٣٦ رقم٢١٧.

(٥) رجال الكشّي، ١٤٧ رقم٢٣٤.

ولكن مع غض النظر عن ضعف السند[١]، فهذه الروايات يمكن لنا تفسيرها بأنّ الإمام الصادق (ع) لم يكن جاداً في لعن زرارة بل أراد من لعنه ـ ظاهراً ـ أن يوحي للسلطة آنذاك بعدم وجود علاقة ودّية بينه وبين زرارة؛ حفاظاً على زرارة من القتل أو الاعتقال بتهمة صلته وارتباطه بالإمام.

ويؤيد ذلك ما رواه الكشّي عن الإمام الصادق عليه السلام بأنه قال لولد زرارة. عبد اللّه: «**اقرأ منّي على والدك السلام، وقل له إنّي إنّما أعيبك؛ دفاعاً منّي عنك، فإنّ الناس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه؛ لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه**»[٢].

قال الدكتور: هذا إمام معصوم كيف يكذب ويقول: لعن اللّه زرارة؟

قلت: يا دكتور وهل هذا عجيب؟! فهذا إبراهيم عليه السلام وهو نبي، يقول: ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**﴾[٣].

وهذا يوسف عليه السلام يتهم أخاه بأنّه سرق، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[٤].

قال الدكتور: هذا مما يقبل التأويل بأن نقول إنه يقصد التورية، أمّا اللعن فهو يكون لأهل جهنم ولا يمكننا تأويله.

---

(١) فليراجع كتاب تاريخ آل زرارة، للمحقق الفاضل والمتتبع الدقيق، السيّد محمد علي الموحد الأبطحي، ص ٦٠.

(٢) رجال الكشّي: ١٣٨ رقم٢٢١.

(٣) الأنبياء: ٦٣/٢١.

(٤) يوسف:٧٠/١٢.

قلت: هذا إبراهيم يقول: ﴿**فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّى هذا أَكْبَرُ**﴾[١]. وقال أيضاً: ﴿**إني سَقِيمٌ**﴾[٢].

فهل يمكننا هنا التأويل أيضاً؟

دعوى أن الأئمة عليهم السلام عند الشيعة فوق الأنبياء

قال الدكتور: الشيعة تعتقد أن الأئمّة فوق الأنبياء.

قلت: إنّا نعتقد بأنّ الأئمّة فوق الأنبياء من حيث الأفضليّة لا في النبوّة. ونستند بذلك على دليل وهو إنّ الرسول صلى الله عليه وآله جعل علياً مثل نفسه في آية المباهلة[٣] بقوله: ﴿**وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾ وهذا يدّل على كون علي مساوياً لرسول اللّه (ص) في جميع الجهات إلاّ جهة النبوة، فمحمد صلوات الله عليه وعلى آله خاتم النبيّين ولا نبي بعده، وخرجت تلك الجهة بالدليل، وتبقى بقيّة كمالات رسول اللّه موجودة في علي بمقتضى عموم الآية.

---

(١) الأنعام: ٦/ ٧٨.

(٢) الصافّات: ٣٧/ ٨٩.

(٣) في صحيح مسلم: ولمّا نزلت هذه الآية : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول اللّه ص عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال : اللهمّ هؤلاء أهلي. صحيح مسلم، ج٧ ص١٢٠، ط. محمد على صبيح، بمصر، ودار الفكر ـ بيروت، (٢٣/٥ ح٣٢) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي اللّه عنه.

قال ابن كثير: قال جابر: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ رسول اللّه وعلي بن أبي طالب (وأبنائنا) الحسن والحسين (ونسائنا) فاطمة. وهكذا رواه الحاكم في مستدركه... ثمّ قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. تفسير ابن كثير، ج١ ص٣٧٩ ط. دار المعرفة ـ بيروت وج١ ص٣٧٠، ط مصطفى محمد بمصر، ورواه السيوطي قائلا: وصحّحه الحاكم، الدر المثور، ج ٢ ص٣٩، هكذا الشوكاني في فتح القدير، ج١ ص٣٤٨.

قال الزمخشري: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. الكشاف:، ج١ص٣٧٠.

فكما أنّ الرسول أفضل من جميع الخلائق حتى من الأنبياء وحتى من الملائكة، فيكون علي أيضاً له هذه المزية؛ لأنّ مساوي الأكمل أكمل أيضاً.

وهذا المعنى نجده أيضاً في تصريح النبي صلى الله عليه وآله في حديث المنزلة فقال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي**»(١).

قال الدكتور: فعليّ عندكم أفضل من النبي صلى اللّه عليه وسلّم.

قلت: بالنسبة لخصوص النبي لم يكن أفضل منه، كيف ذلك وعلي عليه السلام نفسه يصرح في روايات متعدّدة بنفي أفضليته على النبي فيقول: «**أنا عبد من عبيد محمّد** صلى الله عليه وآله»(٢).

كون علي أول من أسلم لا دليل عليه

قال الدكتور: لو سأل سائل هل كان عليّ رضي اللّه عنه مسلماً؟

قال الشيخ المبلغي: هو أوّل من أسلم.

قال الدكتور: مَن روى أنّه كان أوّل من أسلم؟

قال الشيخ المبلغي: هل أنت شاك في كون علي مسلماً؟

قال الدكتور: لست بشاكّ ولكن نسألكم، من روي بأنّه كان أوّل من أسلم؟

قال الشيخ المبلغي: كل من الشيعة والسنّة قد رووا بأنّه كان أوّل من أسلم.

---

(١) صحيح البخاري: ج٥ ص١٢٩، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك.
صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠، كتاب الفضائل، باب فضائل علي، ج٤ ص١٨٧٠ رقم ٢٤٠٤) دار الفكر، بيروت - ١٣٩٨ هـ

(٢) الكافي: ج١ ص٩٠ ح ٥، فالمراد أنّه مطيع تابع له كما قال الصدوق بعد ذكر الحديث: يعنى بذلك عبد طاعة لا غير ذلك. كتاب التوحيد، للصدوق، ج٣ ص١٧٤.

قال الدكتور: الصحابة هم من رووا إسلامه، وأتحدّى أن تأتوا برواية من غير الصحابة تثبت أنّه مسلم.

ومادام أنتم لم تزّكوا الصحابة فلن تستطيعوا إثبات إسلام علي أصلاً.

قلت: هناك روايات متعددّة صدرت عن طريق أهل البيت عليهم السلام، عن آبائهم، عن علي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله تثبت بأنّ عليّاً هو أوّل من أسلم.

قال الدكتور الغامدي: كلّ هذه الروايات تنتهي إلى علي عليه السلام، فهي شهادة على نفسه، فلا تقبل هذه التزكية.

قلت: هناك قاعدة رجاليّة يؤمن بها الجميع ومفادها: إذا ثبتت وثاقة الراوي بأدلة خاصة ثمّ نقل لنا هذا الراوي رواية في مدح نفسه وتزكيتها، فتقبل منه، نعم إذا لم تكن وثاقة الراوي ثابتة وانحصر طريق ثبوتها بما قاله من تزكية نفسه فعندئذ لا تقبل منه تلك التزكية.

قال الدكتور الغامدي: إنّ علي بن أبي طالب قد أسلم، وشهد الصحابة بإسلامه وأنتم الشيعة لا تقدرون إثبات إسلامه من غير طريق الصحابة.

قلت: لو قلنا بأنّ الصحابة نقلوا إسلام عليّ، ثمّ ماذا؟

قال الدكتور الغامدي: إنّكم تنفون عدالتهم.

قلت: أين قلنا ذلك؟ ومتى نفينا عدالة كلّ الصحابة؟ هذا افتراء على الشيعة؛ بل نحن نعتقد بأنّ الصحابة بينهم العدول وغير العدول؛ لذا نقبل روايات عدولهم ونرفض روايات فسّاقهم، كما أنّك قد قلت في رسالتك بأنّ قوله تعالى: ﴿**يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[1]، يدلّ على

(١) الحجرات:٦/٤٩.

فسق الوليد بن عقبة[١].

قال الدكتور: من هم عدولهم؟

قلت: كل من صحب النبي صلى الله عليه وآله وبقي على وصيّته وثبت متابعته على منهج النبي صلى الله عليه وآله.

قال الدكتور: أين هذا؟

قلت: هذا موجود في الكتب الرجاليّة والروائيّة للشيعة، فهذا الشيخ الطوسي قد ذكر في رجاله زهاء (٥٠٠) صحابي وقد وثق عدّة كثيرة منهم[٢].

---

(١) وأمَّا الوليد بن عقبة فالقرآن الكريم قد حكم فيه، حيث نزلت فيه آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ...﴾ وقد ثبت فسقه بروايات صحيحة، ولا ندري عمَّا لقي اللّه عزّ وجل به. [حوار هادئ: ص ١٢٤].

(٢) ذكر الطوسي في رجاله ٤٨٨ صحابيّاً، في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وقد وثق منهم ١٧٦ صحابيّاً، وذكر ٤٣٦ صحابيّاً في أصحاب أمير المؤمنين وقد وثّق منهم ١٨٧ صحابيّاً. من شهد من أصحاب النبي(ص) مع علي (ع) في الجمل.

كما روى الطوسي أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : شهد مع علي (عليه السلام) يوم الجمل ثمانون من أهل بدر ، وألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). الأمالي للطوسي : ٧٢٦ / ١٥٢٧ ، شرح الأخبار : ١ / ٤٠١ / ٣٥٠.

وقال الذهبي: قال سعد بن إبراهيم الزهري: حدثني رجل من أسلم، قال: كنّا مع علي أربعة آلاف من أهل المدينة.

وقال سعيد بن جبير: كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار ، وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان . رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد.

وقال المطلب بن زياد، عن السدي: شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدرياً وسبعمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل بينهما ثلاثون ألفا ، لم تكن مقتلة أعظم منها. تاريخ الإسلام، ج ٣ ص ٤٨٤، تاريخ خليفة بن خياط : ١٣٨ ، العقد الفريد، ج٣ ج ص٣١٤.

وفي من شهد من أصحاب النبي مع علي (ع) في صفين:

قال الحاكم: شهد مع علي (ع) صفين ثمانون بدرياً، ومائتان وخمسون ممن بايع تحت الشجرة.

وهذا العلاّمة الحلّي ذكر عدّة كثيرة من الصحابة مصرّحاً بوثاقتهم.

مضافاً إلى أنّ رواية إسلام علي عليه السلام قد ثبتت بواسطة الأصحاب الذين ثبتت عدالتهم عند الشيعة، كسلمان وأبي ذر والمقداد وغيرهم[1].

قال الدكتور زماني: إنّ الاختلاف بين الشيعة والسنّة موجود ولا يمكننا إنكاره، ولكن أكثر الشبهات المطروحة من جانب أهل السنّة تنشأ من نقطتين أساسيتين:

الأولى: من اقتطاع بعض كلام علماء الشيعة من سياقها العام، ثمّ تحميله على مذهب الشيعة.

الثانية: النقل من كتب ليست معتبرة عندهم و الاستناد إلى الروايات الضعيفة

المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص ١١٢ ح ٤٥٥٩، البداية والنهاية، ج٧ ص٢٥٥ .

قال ابن أعثم الكوفي: وهم يومئذ تسعون ألفاً وثمانمائة رجل ممّن بايع النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة، قال سعيد بن جبير: كان مع علي (رضي الله عنه) يومئذ ثمانمائة رجل من الأنصار ، وتسعمائة ممن بايع تحت الشجرة. الفتوح، ج٢ ص٥٤٤.

روى خليفة بن خياط، عن عبد الرحمن بن أبزي : شهدنا مع علي ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان ، قتل منّا ثلاثة وستون ؛ منهم : عمار بن ياسر. تاريخ خليفة بن خياط، ص١٤٨، الفتوح، ج٢ص ٥٤٤.

قال المسعودي: كان ممّن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً: منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة؛ وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسعمائة، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة. مروج، ج٢ ص٣٦١.

(١) كما روى الطبراني وابن أثير عن أبي ذر وسلمان، قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة يفرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين . المعجم الكبير، ج٦ ص٢٦٩، أسد الغابة، ج٥ ص٢٨٧، فيه: أخرجه الثلاثة. كنز العمال، ج١١ ص٦١٦، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢ ص٤١.

وقال ابن عبد البر: وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدري وزيد بن الأرقم، أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوّل من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره. الاستيعاب، ج٣ ص١٠٩٠.

عندهم.

وأنا أقترح عليكم: إذا قرأتم كلاماً في كتب أهل السنة ضد الشيعة لا تقبلوه بشكل مطلق ولا ترتبوا عليه الأثر، إلاّ بعد أن تشاهدوا ذلك الكلام في كتب الشيعة ثمّ بعد ذلك لكم أن تناقشوا وتتكلموا فيما قيل.

قال الشيخ المبلغي: إنّ قول الدكتور الغامدي بأنّ شهادة أحد على نفسه غير مقبولة، هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.

وإسلام علي بن أبي طالب، قد ثبت إمّا من طريق أهل البيت عليهم السلام، فهو عندنا مقبول ثابت، وإمّا من طريق الصحابة، فلا نقول بعدم عدالة ووثاقة جميع الصحابة، بل كثير منهم عندنا عدول وثقات، وهذا أمير المؤمنين عليه السلام قد مدح الصحابة في نهج البلاغة[1].

خلافة أبي بكر وبيعة الصحابة له

قال الدكتور الغامدي: لماذا سبعمائة من الصحابة الذين عددتموهم رضوا بخلافة أبي بكر؟

هؤلاء الأجلاء الشجعان الأبطال المؤمنون لو يعلمون بأنّ عليّاً إمام من ربّ العالمين، فكيف لم يدافعوا عن علي؟

قلت: مراراً قد ذكرت لك بأنّ كثيراً من الصحابة من المهاجرين

(١)«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم . كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم . إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم . ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب» الخطبة ٩٧، ج١، ص١٨٩.

والأنصار قد اعترضوا على أبي بكر، وأعلنوا بأنّ الخليفة الشرعي هو علي بن أبي طالب.

قال الدكتور الغامدي: الذي ثبت لنا بأنّ سعد بن عبادة هو الوحيد الذي لم يبايع، حتى علي بن أبي طالب قد بايع أبا بكر.

الذين تخلفوا عن أبي بكر

قلت: هذا البخاري يروي عن عمر في حديث طويل: «**حين توفى اللّه نبيّه صلى اللّه عليه وسلم أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا عليّ والزبير ومن معهما**»(١).

قال اليعقوبي:«**فقال العباس: فعلوها وربّ الكعبة، وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في علي، فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، إنّه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم**»(٢).

قال الدكتور الغامدي: اليعقوبي شيعيّ.

قلت: أوّلا: لم يثبت جزماً كونه شيعيّاً، وكتابه مقبول عند الطرفين، حتى لو كان شيعيّاً(٣).

---

(١) البخاري، صحيح البخارى، ج ٨ ص ٢٦، كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا، ج٨ ص ٢٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٤٢.

(٣) قال خير الدين الزركلي: اليعقوبي أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، مؤرّخ جغرافي كثير الأسفار ، من أهل بغداد، كان جدّه من موالي المنصور العباسي، رحل إلى المغرب وأقام مدّة في أرمينية ودخل الهند وزار الأقطار العربية، وصنف كتباً جيّدة منها: تاريخ اليعقوبي، انتهى به إلى خلافة المعتمد على اللّه العباسي ، وكتاب البلدان

وثانياً: لا يقتصر ذلك على نقل اليعقوبي الذي تنسبه للتشيع، فهناك الكثير من المؤرخين قد نقلوا أيضاً مخالفة الصحابة لأبي بكر، كالزبير بن بكار في الموفقيات، قال:«**وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول اللّه** صلى الله عليه وآله»[١].

و ابن الأثير، قال:«**وتخلّف عن بيعته علي وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصاري، ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحداً إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح وقيل غير ذلك**»[٢].

وذكر أيضاً تخلف عامّة بني هاشم[٣].

وقد ذكر الطبري تخلّف: عتبة بن أبي لهب، سعد بن أبي وقاص، سعد بن عبادة، طلحة بن عبيد اللّه، خزيمة بن ثابت، فروة بن محمد، خالد بن سعيد بن العاص، وجماعة من بني هاشم[٤].

قال الديار بكري:«**وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير، فدخلا بيت فاطمة ومعهما السلاح**»[٥].

وذكر الواقدي وابن أعثم: «**إنّ زيد بن أرقم قال - عقيب بيعة السقيفة لعبد**

وأخبار الأمم السالفة. الأعلام، ج ١ ص ٩٥.

(١) الأخبار الموفّقيات، لابن بكار (ت ٢٧٢): ص٥٨٠.

(٢) أسد الغابة، ج٣ ص٢٢٢.

(٣) الكامل في التاريخ، ج٢ ص ٣٢٥، ص٣٣١.

(٤) تاريخ الطبري، ج٢ ص٢٢، مروج الذهب: ج٢ ص٣٠١، شرح المعتزلي، ج١ ص١٣١، العقد الفريد، ج٤ ص٢٥٦، الكامل في التاريخ، ج٢ ص٣٢٥ السيرة الحلبيّة، ج٣ ص٣٥٦، وأسد الغابة، ج٣ ص٢٢٢.

(٥) تاريخ الخميس، لديار بكري، ج٢ ص١٦٩ الرياض النضرة، ج١ ص٢١٨ وشرح المعتزلى، ج١ ص١٣٢.

الرحمن بن عوف-: يا بن عوف ! لولا أنّ علي بن أبي طالب وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وبحزنهم عليه، فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع !» [1].

نقد كتاب الدكتور الغامدي (حوار هادئ)

قال الدكتور زماني: أنا اعتقد بأنّ الحوار لو كان هادئاً وعلى مستوى علمي سوف يستفيد منه المجتمع الإسلامي، ولكن لو كان الحوار جدلياً متشنجاً، فإنه لا يزيد في المجتمع إلاّ فراراً وتفرقاً.

وكم أتمنى لو ينشر كتاب حول الحوار الهادئ بلغة علميّة وودّية، بحيث يستفيد المجتمع منه.

وبعد كلام الدكتور الزماني شرعت بانتقاد كتاب الدكتور الغامدي (حوار هادئ).

فقلت: إن الكتاب الذي نشر لكم باسم حوار هادئ لم يكن متسماً بالهدوء، فعنوانه لا يتطابق مع مضمونه، كما أشار إلي ذلك فضيلة الدكتور العادل العلوي في رسالته إليك حين قال هذا حوار ساخن ومتعصب لا هادئ، فقد استعملت في هذا الكتاب الألفاظ الجارحة والموهنة التي لم نكن نتوقع صدورها منك بل تعرضت لذكر أمور عن الشيعة لم تكن ثابتة وليست صحيحة وأقل ما توصف: إنها محض افتراء.

وسوف نذكر لك بعض هذه الأمور:

لقد كتبت في صفحة ٣٢ من كتابك: «**إنّ كتبكم على قسمين: قسم كلّه**

(١) كتاب الردة، للواقدي، ص٤٥ ، الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي، ج١ ص ١٢.

روايات وآثار، وهذا القسم عندما يطلع عليه السنِّي لا يرى فيه آثاراً علميّة تستحق الاهتمام، فهي أشبه ما تكون بالأساطير»

فهل تعني أن كلّ كتب الشيعة الروائية أساطير؟ وهل هذا يليق بالأستاذ الجامعي مثلك؟ ماذا لو عبّر رجل شيعي بمثل هذه العبارة عن كتب أهل السنّة، ماذا سوف تكون ردة فعلك؟

وذكرت في صفحة ٤٣: «**واللّه يا أبا مهدي، إنَّني عندما قرأت في كتبكم كأنَّني أقرأ في خرافات عقول لا تعرف صفاء الإسلام ونقاءه، وأحمد اللّه عزّ وجل على الهداية وصفاء المعتقد**».

أتعجب كيف يتكلّم الأستاذ الجامعي بهذه اللغة وبهذا المنطق!

وفي صفحة ١١٣ ذكرت: «**وأمَّا الخوارج والمعتزلة والشيعة الإماميّة فهم محرومون من هذه الشفاعة لإنكارهم لها**».

ما أدري ما هو المراد من هذه العبارة؟

هذا يشبه قول اليهود والنصارى، حيث يقولون ﴿**وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ**﴾[1].

قال الدكتور الغامدي: إنّ الشيعة تنكر الشفاعة يوم القيامة.

قال الدكتور زماني: هل يوجد أحد من الشيعة ينكر الشفاعة.؟!

قال الدكتور الغامدي: وهل الشيعة تعتقد بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله لأهل الكبائر؟

قلت: يا دكتورا! الروايات الموجودة في الكتب الروائية للشيعة فيها الصحيح وكذا فيها الضعيف، فلا يجوز الاعتماد على كل رواية من دون

(١) البقرة:١١١/٢.

تمييز، لذا إذا أردت أن تأخذ حقيقة عقيدة الشيعة، فلابدّ لك من مراجعة الكتب الكلاميّة والعقائدية لكبار علماء الشيعة الذين لهم دور مؤثر في الكيان الشيعي، كالشيخ المفيد والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والعلاّمة الحلّي وصاحب الجواهر والسيّد الخوئي والسيّد الخميني، فعقائد هؤلاء العلماء الكبار هي التي تمثل عقائد الشيعة؛ لأنهم قد ميزوا الروايات وفق منهج دقيق وصحيح.

قال الدكتور الغامدي: من قال بالشفاعة لأصحاب الكبائر من الشيعة؟

قلت: جميع علماء الشيعة قالوا بالشفاعة.

قال الدكتور الغامدي: أنا اعتقد بأنّ معتقد الشيعة مثل معتقد المعتزلة ينكرون الشفاعة لأصحاب الكبائر.

قلت: هذا أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٤٧، يقول:«**ويدل على ذلك ما نقله محدّثو الشيعة وأصحاب الحديث، ولم ينازع في صحّته أحد من العلماء من قوله صلى الله عليه وآله: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[(١)].

وذكر الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠: حديث رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، وفي خبر آخر: أعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

ثمّ قال:«**وهذا خبر تلقّته الأمّة بالقبول، فلا يمكن أن يقال إنّه خبر واحد. وليس لهم أن يحملوا الخبر على زيادة المنافع لمن تاب**»[(٢)].

وقال الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ في جوابه عن دليل جواز العفو عن

(١) الكافي، للحلبي، ص ٤٦٩.
(٢) الاقتصاد، ص ١٢٧.

مرتكب الكبيرة:«**وقوله عليه وآله السلام: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. وما أشبه هذين من الأخبار**»[(١)].

وقال الشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١:«**قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى اللّه دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأمّا التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله اللّه شفاعتي**»[(٢)].

وقال الطبرسي أيضاً: «**تلقته الأمة بالقبول**»[(٣)].

قال الدكتور الغامدي: لا تنظر في الروايات، بل انظر في كلام العلماء، فربّما يذكرون الرواية فيردّونها.

قلت: قد نقلت لك كلام الحلبي، ألم يقل: «**ولم ينازع في صحته أحد من العلماء**»؟

قال الدكتور الغامدي: هل ذكر الحلبي قبل الحديث كلاماً؟

قلت: هذا كلام الحلبي قبل الحديث، قال:«**إنّ الشفاعة وجه.... عندها لإجماع الأمة على ثبوتها له صلى الله عليه وآله ومضى...** إلى **زمان حدوث المعتزلة على الفتيا بتخصيصها بإسقاط العقاب، فيجب الحكم بكونها حقيقة في ذلك؛ لانعقاد الإجماع في الأزمان السابقة لحدوث هذه الفرقة .**

ويدلّ على ذلك ما نقله محدّثو الشيعة وأصحاب الحديث ولم ينازع في صحّته أحد من العلماء من قوله صلى الله عليه وآله: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من

(١) النكت في مقدمات الأصول، ص ٥٤.
(٢) الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٦٦.
(٣) مجمع البيان، ج١ ص١٠٤.

أمتي) وقوله صلى الله عليه وآله: (لـي اللـواء الممـدود) كـذا (والحـوض المـورود والمقام المحمود)[١].

قال الدكتور الغامدي: دعك من هذا!

قلت: ثبتت هذه القضيّة، وأن الشيعة يؤمنون بشفاعة النبي لأهل الكبائر؟

قال الدكتور الغامدي: أراجع وأصحّح إن شاء اللّه.

ثم قال: **أذكر ـ لو كان عندك ـ شيئاً آخر.**

قلت: قد نقلت مسألة زواج السيّد الخميني من الصغيرة.

قال الدكتور الغامدي: قد نقلت ذلك عن الرجل الشيعي.

قلت: لو كان هذا الرجل شيعيّاً فأنا أول من يلعنه وأقول: لعنه اللّه بعـدد كل ذرّات العالم.

أي دكتور، أخي العزيز، قد ذكرت لك مراراً بأنّ مؤلـف كتـاب «للّـه ثـمّ للتاريخ» لم يكن مؤلفاً شيعياً، وأنّ هذا الكتاب مليء بالأكاذيب والافتراءات والترّهات، ومؤلفه المزعوم السيّد حسين الموسوي لا يعرفه أحد من علماء الشيعة ولا السنّة، وهناك قرائن كثيرة تشهد بكذبه، فهو يجهـل مـصطلحات شيعية مشهورة يعرفها حتى أطفالهم، فتراه مثلاً يعبرّ عن الشيوخ بالسادات، والحال أنّ الشيعة لا يعبّرون عن الشيخ بالسيّد، بل يقولـون شـيخاً، فالـسيد عندهم يطلق على من كان من أولاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وكذلك يقول: **إنّي درست كتاب الكافي عند السيّد الخوئي؟!**

ولا يخفى على أحد بأنّ كتاب الكافي ليس من الكتب الدراسية؛ ليقـوم

(١) الكافي للحلبي، ص ٤٦٩.

السيد الخوئي بتدريسه، فهو كتاب روائي لا يحتاج إلى تدريس، ويبدو أن المؤلف الموهوم كان جاهلاً بذلك ولم يكن ملتفتاً لهذه المسألة.

ويقول في صفحة ١٠٤ من كتابه: «**في زيارتي للهند، التقيت السيّد دلدار علي، فأهداني نسخة من كتابه (أساس الأصول)...**».

ثمّ يأتي ويقول في صفحات أخرى من الكتاب: **إنّي التقيت بالسيّد الخميني والخوئي والسيستاني.**

والجدير بالملاحظة أنّ السيّد دلدار نقوي قد توفّي سنة ١٢٣٥.

ومن المعلوم بأنّ من يلتقي مع السيّد دلدار نقوى ثم يلتقي بالسيّد الخوئي، فلكي يجمع بين لقاء الشخصين لابدّ أن يعمّر أكثر من ٢٠٠ سنة[(١)].

أقول: يقوى في النفس بأنّ هذا الكتاب من اختراعات الشيخ عثمان الخميس، فكلّ من قرأ واطلع على مؤلفات عثمان الخميس، يحدس أن هذا النمط من التأليف هو قريب جداً لأسلوبه.

---

(١) وقد أثنى مؤلف هذا الكتاب على أحمد الكسروي قائلاً: «كما قتلوا قبله السيد أحمد الكسروي عندما أعلن براءته من هذا الانحراف، وأراد أن يصحح المنهج الشيعي، فَقَطَّعوه إِرَباً إِرَباً». للّه ثمّ للتاريخ، ص ٨.

مع أنّ الكسروي رجل مرتدّ كان يستهزئ بالرسول ﷺ، حيث قال: «زعم المسلمون أنّ اللّه بعث بشراً وأوحى إليه بواسطة جبرائيل، يطلبون منه المعجزة، فإن أتى بها قُبلت دعواه، وإلاّ فلا، وهذا الزعم باطل من الأساس نشأ من الحُمق». كتاب حول الإسلام، ص ٩.

وهو أنكر خاتمية الرسول ﷺ قائلاً: «إنّ المسلمين ادّعوا أنّ النبوّة قد ختمت برسالة محمد وهو جهل فاضح وفى الواقع أنّهم أنكروا قدرة اللّه على إرسال رسول بعده». حول الإسلام، ص١١.

وقد أهان المسلمون شيعة وسنة بقوله: «نعلم كلّنا أنّ المسلمين اليوم من الشيعة وأهل السنّة هم أرذل الناس وأذلّهم». حول الإسلام، ص٦٣.

قال الدكتور الغامدي: لا، لا، عثمان الخميس لم يظهر إلاّ قريباً، وهذا الكتاب قبل ظهور عثمان الخميس بسنوات، بل ألّف قبله بعشرين سنة.

قلت: هذا الكتاب قد طبع قبل خمسة سنوات في السعوديّة، وبعد مضيّ شهرين من نشره دخل إيران وقرأناه ولم نسمع له ذكراً قبل هذه السنين.

قال الدكتور الغامدي: لو كانت الشيعة تكذّب هذه القصّة، فأنا سوف أحذفها في الطبعات الأخيرة من كتابي.

قلت: أي دكتورا! في أوّل مرّة زرتك في بيتك هذا، قد حدثتك بأنّي في الليلة الماضية كنت قد التقيت بالشيخ محمد بن جميل بن زينو، وهو من المشايخ الكبار والأستاذ في دار الحديث في مكة المكرمة، وقد جرى بيني وبينه حوار حول هذا الكتاب[1] فقلت له: بأنّ هذا الكتاب لم يكن من تأليفات الشيعة، وذكرت له: بأنّه نقل ـ في صفحة ٣٤ ـ روايات عن كتاب من لا يحضره الفقيه في مسألة زواج المتعة[2].

فقلت للشيخ محمد بن جميل: بأنّ هذه الروايات التي نقلها عن الفقيه، كلّها كذب ولا يوجد مثل هذه الروايات، لا في الفقيه ولا في الوسائل ولا في البحار.

فقال الشيخ محمد بن جميل زينو: **كيف يمكن أن ينقل روايات من كتبكم لم تكن ثابتة عندكم؟**

---

(١) راجع الفصل الأول ص ٤١.

(٢) وقد نقل في صفحة ٣٤: «قول الصادق عليه السلام إنَّ المتعةَ ديني ودينُ آبائي فَمن عَمِل بها عَمِلَ بديننا، ومَن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغيرِ ديننا». من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٣٦٦.
وهذه الرواية وسائر الروايات التي نقلها عن كتب الشيعة، لا توجد لا في الفقيه ولا في التهذيب ولا في الكافي ولا في الوسائل والمستدرك.

قلت: لو أثبت أحد من هؤلاء الأخوة الحاضرين في هذه الجلسة[1] وجود هذه الروايات في الكتب الأربعة للشيعة أو في الوسائل والبحار، أنا أتراجع عن مذهب الشيعة وأكون وهابيّاً.

قال الدكتور الغامدي: في مقابل كون الشخص شيعياً، يقال: سني لا وهابي، فهل يكون مذهب الصحابة مذهباً وهابياً؟!!.

قلت: يا دكتور في أوّل لحظات دخولي إلى بيت الشيخ محمد زينو، كان أوّل شيء سألني إياه هو: لماذا يسمّوننا بالوهابيّة، مع أنّا من أتباع محمد بن عبد الوهّاب، فمن اللائق أن نسمّى بالمحمديّة لا الوهابية؟

قلت: لعله من باب أن الوهاب من أسماء اللّه تعالى، فسُمّيتم بأسماء اللّه، فبدت عليه علامات الارتياح وقال: بارك اللّه فيك، بارك اللّه، و كان الأخ جابر والأخ محمد ـ وهما من تلاميذكم ـ موجودين في الجلسة.

قال الدكتور: الخلاف إنما هو بين الشيعة والسنّة وليس الشيعة والوهابيّة، فالوهّابيّة اعتبرت طائفة قبل مائتي سنة فقط، والخلاف بين الشيعة والسنّة قبل أكثر من ألف سنة.

قال فضيلة الشيخ المُبلّغي: إنّ أكثر الشبهات التي تثار ضدّ الشيعة هي من الوهابيّة.

قال الدكتور: أشدّ الناس على الشيعة، هم الأحناف.

قلت: يا دكتور، كنتم قد التقيتم في السنة الماضية مع خمسين شخص من علماء أهل سنّة إيران في فندق (الجاد النقاء) بمحضر الدكتور زماني،

(١) كان هناك أكثر من عشرين شخصاً من طلاب جامعة أمّ القرى وغيرهم قد حضروا الجلسة.

وتسعون بالمائة من هؤلاء العلماء كانوا من الأحناف، وقد قالوا أمامك: نحن نعيش مع الشيعة في إيران بكل محبة وود وأخوة، وليس بيننا وبين الشيعة اختلاف، وقالوا لك: نحن ندرّس هناك في المدارس والحوزات العلمّية ونقيم صلاة الجمعة والجماعة.

فقلتَ لهم: **نحن سمعنا بأنّ بين الشيعة والسنّة في إيران اختلافات كثيرة، فهل يسمحون لكم أن تدرّسوا في الجامعات والمدارس وإقامة صلوات الجمعة والجماعات.**

وقد أراك بعض هؤلاء العلماء بطاقات تدريس تثبت أنهم يدرسون في المدارس والجامعات في إيران، وقال لك أحدهم: **أنا خطيب الجمعة**، وقال آخر: **أنا مدرس في الحوزة** و... وجنابك قد تعجبت من كلامهم هذا.

تساؤل عن وجود مساجد للسنة في طهران

قال الدكتور: كم عدد سكان طهران؟

قال الشيخ المبلغي: خمسة ملايين.

قال الدكتور: كم فيها من السنّة؟

قلت: حوالي ثلاثمائة.

قال الدكتور: هل لهم مسجد في طهران؟

قلت: كم عدد الشيعة بالمدينة المنورّة؟

قال الدكتور: خمسة آلاف.

قلت: بل أكثر من عشرة آلاف، وهل لهم مسجد في المدينة؟

قال الدكتور: الشيعة لا ترى صحة الصلاة جماعة إلاّ خلف المهدي، فإذا خرج المهدي سنبني لهم مسجداً إن شاء اللّه[1].

قلت: نحن أيضاً إذا ولد مهدي أهل السنّة نسمح لهم ببناء مسجد بطهران.

قال الدكتور: إنّ الشيعة لا يصلّون صلاة جماعة؛ لأنّهم لا يجيزون الصلاة إلاّ خلف الإمام المعصوم.

قلت: يا دكتور! ما هذه الخرافات الوهّابيّة، فأنت أجل شأناً من التفوه بمثل هذه التفاهات .

قال الدكتور: هل عندكم مساجد في طهران ؟

قلت: أكثر من ألف مسجد في طهران للشيعة يصلّون فيها.

الدكتور يقدم اعتذاره في الطبعة الثانية من كتابه «حوار هادئ»

قال الدكتور: لقد كتبت في الطبعة الثانية لكتاب حوار هادئ:«وأعتذر للأستاذ أبي مهدي لنشرها، وأعتذر عن العبارات القاسية التي وردت في الرسالة والتي قد حرّرت كثيراً منها في هذه الطبعة (الثانية)، ولعلّي أستدرك ما فات في طبعات أخرى إن شاء اللّه»[2].

---

(١) سمعت من بعض مشايخي بأنه في زمان سماحة آية اللّه العظمى السيّد البروجردي (قدس سرّه)، قد جاء إليه شخص من جانب شاه إيران وقال: قد طلب منّى علماء أهل السنّة أن نسمح لهم في بناء مسجد لهم بطهران، ماذا تقول؟

فأجاب السيّد البروجردي: إنّ طهران عاصمة الشيعة في العالم كما أنّ مكّة عاصمة أهل السنّة، فمتى ما سمحوا أن يبنى مسجد للشيعة بمكّة فنحن نسمح لهم بناء مسجد لأهل السنّة بطهران.

(٢) حوار هادئ، ص ٥ من الطبعة الثانية.

فعليك أن تعطيني ما عندك من الملاحظات على الكتاب، حتى أستدركها في الطبعات الآتية، فليس هناك رجل معصوم غير رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قلت: لقد حضرت في بيتكم هذا، في شهر رمضان من السنة الماضية وكان معي فضيلة الشيخ الهادوي وگل زاده، وقلتَ لنا: إني أريد طبع ما جرى بيننا من المكاتبات.

فقلت لكم حينها: ليس من الصلاح أن تطبع هذه المراسلات؛ لأنّ ما سميته بالحوار الهادئ لم يكن هادئاً، بل هو حوار متشدّد ومتشنج؛ كما أنك قد حرّفت كثيراً من كلامي الذي نقلتَه فيها حين نشرتَها.

قال الدكتور الغامدي: كلمة تحريف كلمة كبيرة، بل صعبة.

قلت: ماذا فهمتم من كلمة تحريف؟

قال الدكتور: يعني أني تعمدّت أن أضع لفظاً بدلاً عن لفظك.

قلت: إنّ مرادنا من التحريف هو التغيير بالمعنى العام، وهو إمّا بإضافة شيء أو حذفه أو تغييره.

فإنّك قد حذفت سطراً أو سطرين من الرسالة الأولى التي أرسلتها إليكم، وهذه أصل عبارتي التي أرسلتها إليكم في رسالتي:

«ماذا تقول؟ فيما جرى على بعض الأصحاب من الحدّ، هل يوجب ذلك فسقهم أم لا؟ لماذا جرى الحدّ على بعضهم؟ ماذا تقول فيمن أمر بقتل عثمان من الأصحاب أو شرك في قتله؟ هل يحكم فيهم بأنّهم اجتهدوا وأخطأوا ولهم أجر واحد أم لا؟»

بينما الذي ذُكر في كتابك في ص١١:

«ماذا تقول فيما جرى على بعض الأصحاب أو شرك في قتله؟ هل يحكم فيهم

بأنّهم اجتهدوا وأخطأوا ولهم أجر واحد أم لا؟»

وتلاحظ أنك قد حذفت هذه العبارة الوسطية:

«**من الحدّ، هل يوجب ذلك فسقهم أم لا؟ لماذا جرى الحدّ على بعضهم؟ماذا تقول فيمن أمر بقتل عثمان من الأصحاب**»

قال الدكتور: أقسم باللّه بأنّي ما تعمّدت في حذفها، وما الفائدة في حذفها؟

قلت للدكتور الغامدي: إنّك ذكرت في كتابك: «**هذه عبارته بنصّها**» ولم يكن ما ذكرت نصّ كلامي.

قال الدكتور: أنا أصلحها إن شاء اللّه.

قلت: كنت قد أرسلت إليكم فاكساً وكتبت فيه بعض أشياء ومن جملتها عبارة:«**وقد أوجبت رسالتكم الكريمة أن أسبر في الجوامع الروائيّة و... زهاء خمسمائة ساعة**» وقد قمتم بنشر هذه العبارة في كتابكم.

وإني شديد العتب عليكم هنا يا دكتور! فإن المطالب التي كتبتها لكم في رسالة الفاكس هي مطالب بيني وبينكم ونشرها بهذه الكيفية ليس صحيحاً ، ولا يليق صدور ذلك ممن هو بمثل جنابكم.

قال الدكتور: لم أجد في نشرها أي ضرر.

قلت: واضح أن مقصودكم من نشر هذه العبارة بالخصوص هو أن تقول إن فلان الأستاذ الجامعي قد بذل خمسمائة ساعة من وقته بينما كتب إليّ خمسين صفحة فقط.

وكلّ من قرء كتابكم وقرأ هذه العبارة قد اعترضوا عليّ وعاتبوني.

كما إني قلت: بأنّي أدرّس في بعض الجامعات:

وقد كتبت بأن الفلاني يدرّس في ثماني جامعات، كذا وكذا.

يا دكتور، لو تذكر سماحتك حين حضرت في السنة الماضية في جلسة مع عدّة من الدكاترة وأساتذة جامعة طهران، فقلت لنا: - وكلامك مسجل وموجود عندي- إنّ علماءنا لا يقبلون كلامنا معكم، ومسؤلو الحكومة لا يقبلون منّا ذلك، وإذا علمت الحكومة بأنّي جئتكم لأتكلّم معكم ومع الأساتذة الإيرانيين ربما يتشددون عليّ، ويؤاخذونني.

فهل يصحّ مني أن أنشر كلامك هذا؟[1].

ولو نشرت كلامك هذا، أفلا تعترض عليّ بأنّ هذا كلام خاص بيني وبينك فلا يصح نشره ؟

بغض أهل البيت يعتبر نفاقا

قلت للدكتور الغامدي: إنّك نقلت في كتابك في صفحة ١١٣، روايتين عن الكافي:

الرواية الأولى: روى الكليني عن النبي (صلى اللّه عليه وسلّم)، أنَّه قال: «**فلو أنَّ الرجل من أمتي عَبَدَ اللّه عزّ وجل عمره أيام الدنيا ثمَّ لقي اللّه عزّ وجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرّج اللّه صدره إلاَّ عن النفاق**»[2].

ثمّ قلت: رحم اللّه أهل البيت كم لقوا من هؤلاء الكذّابين من الافتراء!!!

فيبدو من كلامك أنك ترفض مضمون هذه الرواية!

---

(١) فإن قلت: إنك الآن قد نشرته فعلاً وقد فعلت نفس الخطأ، فسوف أقول لك إن نشري إياه الآن لكي أشعرك بخطئك وأنه ليس كل ما يقال يصح نشره.

(٢) الكافي الروضة، ج٢ ص٤٦.

يا دكتورا! إنّ هذه الرواية مفادها أنّ بغض أهل البيت عليهم السلام هو نفاق، ومضمونها مطابق للكتاب؛ لأنّ أقلّ ما تدلّ آية المودّة عليه[1] هو أنّ محبّتهم من الإيمان ومن الدين، فمن ينكر محبة أهل البيت فقد ينكر القرآن.

قال الدكتور: هل الرواية صحيحة عندكم؟

قلت: لو كان عندك دليل على ضعف الرواية فاذكره، فنحن أبناء الدليل ونقبل منك ذلك.

قال الدكتور زماني: برأيي أن مضمون الرواية مقبول عند الدكتور، وهو يعتقد بأنّ حبّ أهل البيت من الإيمان وبغضهم من النفاق؛ فلم يكن مضمون الحديث كذباً.

أهل البيت يتولون حساب الناس يوم القيامة

أما الرواية الثانية: فمضمونها فيه خلاف بيننا وبينكم.

حيث روى الكليني عن الإمام الكاظم عليه السلام، أنّه قال:«**علينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين اللّه عز وجل حتمنا على اللّه في تركه فأجبنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم اللّه عز وجل**»[2].

قال الدكتور الغامدي: أنتم تعتقدون بأنّ أهل البيت يحاسبون الناس؟

قال الدكتور زماني: إني أرى لو أنك لم تعترض على مضمون الحديث الأول

---

(١) ﴿قُل لاَّ أَسْـَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى. الشورى﴾،٢٣/٤٢.

(٢) الكافي، ج٨ ص١٦٢، ح ١٦٧.

وكان اعتراضك على الحديث الثاني فقط؛ لكان أحسن وأقرب للإنصاف.

قال الدكتور الغامدي: لا شكّ بأن محبّة أهل البيت من الدين وما من مسلم يكره أهل البيت، ولكنّهم بشر مكلّفون، محاسَبون، معاقَبون.

والقول بأنّهم يتولون حساب البشر، هذا عندنا من الخرافات، فاللّه يحاسب الناس حتى رسول اللّه ﷺ فهو مثلنا بشر؛ لأنّ اللّه تعالي يقول: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1].

قلت: عندنا أدلّة متعددة بأنّ اللّه تعالى يفوّض حساب الناس إلى الأئمّة عليهم السلام يوم القيامة، كما أنّه يفوض توفّي الأنفس للملائكة، يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[2] ثمّ يقول في آية أخرى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الذي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[3].

ولا منافاة بينهما؛ إذ ملك الموت إنما يتوفّى الأنفس بإذن اللّه تعالى لا مستقلاً عن إرادة الله.

وهكذا بالنسبة لحساب الناس، فإن الله تبارك وتعالي قال: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾ ومع ذلك يمكن لنا أن نستفيد من السنة النبوية أن الله تعالى قد يفوّض حساب الناس إلى رجل صالح من أهل بيت نبيه ﷺ من الذين جعل مودّتهم من الدين، وهذا ليس غريباً ومستحيلاً وخرافياً.

فنحن نعتقد بأنّ حساب الناس على اللّه تبارك وتعالى، ولكن قد ثبت عندنا بالأدلّة الصحيحة الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام بأنّ اللّه

(١) الغاشية:٨٨/ ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) الزمر:٣٩/٤٢.
(٣) السجدة:٣٢/١١.

يفوّض حساب الناس إلى الأئمّة، فلا إشكال فيه، إذ عملهم هذا كان بإذن اللّه.

ومن تلك الأدلة التي تثبت هذا المعنى ما ورد عن الصادق عليه السلام، قال:«**إذا كان يوم القيامة وكلنا اللّه بحساب شيعتنا**»، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «**إذا حشر اللّه الناس في صعيد واحد أجل اللّه أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا، فيقول اللّه تعالي: قد جعلت أمرهم إليكم وقد شفّعتكم فيهم..**»[1].

وما دام الأمر ليس مستحيلاً فلكم أن تسألونا عن أدلّتنا على مدعانا، وإذا أقمنا الدليل عليه، فلكم حينئذ المناقشة فيه، وغاية ما يمكن أن يقال لنا: إنّكم اجتهدتم فأخطأتم.

قال الدكتور الغامدي: هذا اجتهاد كبير جدّاً، كيف اجتهدتم بأنّ البشر يحاسب الناس، لا نوح ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا محمد صلى الله عليه وآله يحاسبون الناس، مع أن الأئمّة يعترفون بأنّهم مخطئون، والسجاد يسأل عن ذنبه كثيراً، كيف يحاسب هؤلاء البشر، فهذا غلوّ.

قلت: يا دكتور، لك أن تناقش في الأدلّة بأسلوب صحيح فلك أن تطعن في الأدلة لإثبات تلك العقيدة، لكن لا يحق لك أن تقول بعجلة بأنّ هذا من الخرافات، فلو قلت لك: بأنّ تسعين بالمائة من عقائد أهل السنّة خرافات، فهل تقبل منّي ذلك أم تقول بأنّ هذا قول بلا دليل وتطلب مني الدليل على دعواي؟

قال الدكتور الغامدي: إنّ القرآن الكريم واضح الدلالة، يقول إنّ البشر كلّهم

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٤٠٦ ح ٩١١، بحار الأنوار، ج ٨ ص ٥٠.

محاسبون.

فهل الأئمّة جزء من اللّه، فيقول اللّه: أنا والأئمّة الاثنا عشر، كلانا نحاسب الخلق؟!

قال الشيخ المبلغي: هذا كفر، من يقول هذا؟

قلت: يا دكتور! أنا أقول: إنّ الأئمّة يتولون حساب الناس بإذن من اللّه، ماذا تقول؟

قال الدكتور: هل الأئمّة يحاسَبون؟ ومن يحاسبُهم؟

قلت: لا شكّ بأنّ الأئمّة عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام يحاسَبون من قِبَل الله، بمعنى أنّ اللّه تعالى يحاسب الأئمّة، والأئمّة يحاسبون الناس بإذن الله، كما أنّ توفي الأنفس بيد الله تبارك وتعالى، ثمّ ملك الموت يتوفى الأنفس بإذن اللّه [وفي الرواية أنّ توفّى ملك الموت في آخر الأمر بيد اللّه تعالى].

وكما أنّ إحياء الأموات مرتبط باللّه تعالى أصالةً، فهو الذي يحيي وهو الحيّ القيّوم، لكن مع ذلك يقول عيسى عليه السلام والذي هو بشر: ﴿**وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[1].

قال الشيخ المبلغي: يمكن أن يقال في تفسير الحساب بأنّ للأئمة عليهم السلام مكانة سامية عند اللّه وشفاعة مقبولة، بحيث يصح نسبة حساب الناس لهم بسبب تلك المقبولية وتلك الشفاعة التي لها دخل في الحساب.

قال الدكتور زماني: ويمكن أن يقال: بأنّهم يحاسبون الناس، أي أنّهم ميزان ومعيار لحساب الناس.

ويمكن أن يقال أيضاً: كما قال الدكتور أبو مهدي بأنّهم يحاسبون الناس حساباً

---

(١) آلِ عِمْرَانَ: ٤٩/٣.

حقيقياً، لكن بإذن وتفويض من اللّه.

وهاهنا سؤال مهم ـ والكلام للدكتور زماني ـ **وهو لو اعتقد أحد من الناس بأنّ غير اللّه سيحاسب الناس يوم القيامة، فهل هذا ينسجم مع التوحيد أم لا؟**

طبعاً من الشرك بلا شكّ فيما لو اعتقد إنسان بأنّ واحداً من البشر بنفسه ومن دون إذن اللّه هو من سيحاسب الناس.

وأمّا لو اعتقد بأنّ هذه المحاسبة تكون بإذن من اللّه وتفويض منه، سواء كانت هذه العقيدة صواباً أم خطأً، فهذا لا يعد شركاً.

قال الدكتور الغامدي: لا نقول شرك، بل نقول: بأنّ الأئمّة يحاسبون الناس بدل ربّ العالمين هذا شرك.

قلت: يا دكتور، لم ندّع أن الأئمة يحاسبون الناس بدل ربّ العالمين، فمن قال هذا؟ بل كلّ من قال ذلك قصد بأنّهم كانوا في فعل المحاسبة مأذونين من ربّ العالمين.

قال الدكتور الغامدي: هذه خرافات، تحتاج إلى الدليل.

قال الدكتور زماني: كلامك هذا جيّد: هذا يحتاج إلى دليل.

فهل سألت إلى الآن من عالم شيعي، ما هو دليلكم على هذه العقيدة؟

قال الدكتور الغامدي: نتكلّم عن النصوص ما نتكلم عن عقيدة الشيعة.

علي عليه السلام قسيم الجنة والنار

وهذا البحث لم يكن من ضمن الحوار لكن نضيفه هنا للفائدة فنقول: ويمكن أن يستدلّ على إمكان صحة تلك العقيدة بما ورد بأنّ علياً قسيم

النار والجنّة.

كما قال القاضي عياض، في فصل إخباره (صلّى اللّـه عليـه وآلـه) عـن المغيّبات: «**وأخبر بملك بني أمية، ... وقتل علي، وأنّ أشقاها الذي يخضب هذه مـن هذه، أي لحيته من رأسه، وأنّه قسيم النّار؛ يدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار**»[(١)].

قال ابن الأثير:«**وفي حديث علي رضي اللّه عنه: أنـا قـسيم النّـار والجنّـة**» [(٢)].

وقال الزمخشري في غريب الحديث قريباً مما ذكره ابن الأثير[(٣)].

وهكذا عن الزبيدي[(٤)].وابن المنظور[(٥)].

قال ابن حجر المكي: «**أخرج الدارقطني: إنّ عليّاً قال للستّة الذين جعـل عمـر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: أنشدكم باللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّه: يا علي، أنت قسيم النّار والجنّة يوم القيامة، غيري ؟ قالوا: اللّهمّ لا. ومعناه ما رواه غيره عن عليّ الرضا، أنّه قال له: أنت قسيم الجنّة والنّار، فيوم القيامة تقول للنار: هـذا لي وهذا لك**»[(٦)].

قال الكنجي الشافعي:«**فإن قيل: هذا سند ضعيف، قلت: قال محمد بن منـصور الطوسي: كنّا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: ما تقول فـي هـذا الحـديث الـذي يروى: أنّ عليّاً قال: أنا قسيم النار ؟ فقال أحمد: وما تنكرون مـن هـذا الحـديث ؟ ! أليس روينا أنّ النبي (ص) قال لعلي: لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق ؟ قلنا:**

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١ ص٣٣٨.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤ ص٥٤، مادّة: «قسم».
(٣) جار الله الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج٣ ص ١٩٥ مادّة «قسم».
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧ ص ٥٦٩.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص ٤٧٩.
(٦) الصواعق المحرقة، ج٢ ص٣٦٩.

بلى، قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار، قال: فعلي قسيم النار !!»[١]

ورواه أبو يعلى الحنبلي[٢] وغيره بتعابير مختلفة[٣].

ويؤيّد ذلك ما ورد في هذا المضمون في مصادر أهل السنّة، فقد روى الخطيب عن أنس بن مالك، قال: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب**»[٤].

وروى عن ابن عباس، قال: **قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب**»[٥].

وقال ابن حجر المكي: «**عن أبي بكر بن أبي قحافة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز**»[٦].

وهكذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[٧].

وعن الحافظ الحسكاني، عن أبي سعيد الخدري، قال: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعلي : أدخلا الجنة من أحبكما ، وأدخلا النار من أبغضكما ، فيجلس علي على شفير جهنم، فيقول لها:**

---

(١) كفاية الطالب: ص٧٢.

(٢) أبو يعلى الحنبلي، طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٢٠ ط . القاهرة .

(٣) فليراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص٢٩٨ ص٣٠١، كنز العمال، ج١٣ ص١٥١ ح٣٦٤٧٥، جواهر العقدين، للسمهودي، ج٢ ق٢ ص٤٢٩، المناقب، للموفق الخوارزمي، ص٢٩٤، ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ١ ص٢٤٩، حلية الأولياء ، ج ١ ص ٦٦ ، وتاريخ بغداد ، ج١٢ ص ٩٩، زين الفتى بتفسير سورة هل أتى: ج٢ ص٤٠٤ ص٥٢٧.

(٤) تاريخ بغداد: ج١٠ ص٣٥٧.

(٥) تاريخ بغداد: ج٣ ص١٦١.

(٦) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ص١٩٥.

(٧) سورة ق:٢٤/٥٠.

هذا لي وهذا لك ! وهو قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾»[١].

ورواه الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة[٢]، كما في هامش مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه[٣].

وروى الكلابي بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا في الجنة من أحبكما، فذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**[٤].

وروى قريباً منه القندوزي في ينابيع المودّة،[٥]، الباب الخامس عشر، عن فرائد السمطين[٦].

وكذا مما يؤيّد صحّة حديث «**علي قسيم النار والجنة**» أنّ مخالفيه وضعوا حديثاً كذباً وهو بأنّ أبا بكر قسيم الجنة والنار، وأرادوا أن يقابلوا به حديثاً معروفاً يحتج به الشيعة. وهذا الوضع علامة من علامات صحة الحديث وثبوته، فلولا صحته لما اضطر البعض إلى وضع حديث في مقابله.

وكون الحديث المذكور من الموضوعات لا شك فيه:

قال ابن حبان: «**أحمد بن الحسن بن القاسم شيخ كوفي: يضع الحديث على**

---

(١) شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٦٤.

(٢) الخوارزمي، جامع مسانيد أبي حنيفة: ج ٢ ص ٢٨٤.

(٣) ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب: ص٣٢٥.

(٤) الكلابي، مناقب علي بن أبي طالب: ٤٢٧ / ٣؛ شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٦٢ / ٨٩٥ ؛ مناقب أبي حنيفة: ج٢ ص٢٨٧.

(٥) القندوزي، ينابيع المودّة: ج١ ص٢٥١.

(٦) فرائد السمطين: ج١ ص ١٠٦ ح ٧٦.

الثقات. . روى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد (ص) فيؤتى بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رض)، قال: فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ، وادرأ من شئت بعلم الله . . . .»

ثم قال ابن حبان: «**الحديث موضوع لا أصل له**»[1].

* * * * *

وبعد هذا نعود إلى إكمال حوارنا مع الدكتور الغامدي حول محاسبة الأئمة للناس يوم القيامة.

قال الدكتور زماني: فثبت بأنّك ما سألت أحداً إلى الآن وما قرأت كتاباً في خصوص هذا الأمر.

القول بضعف السند أولى من القول بأنه خرافات

بعد أن أثبتنا أن ذلك ليس من الخرافات كما وصفه الدكتور وأنه من الممكن أن يفوض الله تعالى حساب الناس إلى الأئمة.

قلت: يا دكتور، لا أدري، هل أخذت هذه الرواية التي استندت عليها من كتاب الدكتور السالوس أو الدكتور القفاري بلا تدقيق في صحتها؟ وأني أعتقد بأنّك لم تقرأ الرواية من كتاب الكافي، لأنّه قد جاء في هامش هذه الصفحة من كتاب الكافي:«**في سنده سهل بن زياد، ضعيف في الحديث، غير معتمد عليه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى شهد عليه بالغلوّ والكذب، وأخرجه من**

(١) المجروحين، ج١ ص١٤٥.

قم إلى الري، وكان يسكنها، نقله العلاّمة في القسم الثاني من الخلاصة المعدّ للضعفاء»[١].

مضافاً إلى أنّ في سند الرواية أيضاً ابن سنان، وهو محمد بن سنان الذي ورد فيه أيضاً تضعيف في الكتب الرجاليّة.

قال النجاشي:«**وهو رجل ضعيف جدّاً لا يعوّل عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به... فقال صفوان: إن هذا ابن سنان، لقد هم أن يطير غير مرة، فقصصناه حتى ثبت معنا. وهذا يدلّ على اضطراب كان وزال... مات محمد بن سنان سنة عشرين ومائتين**»[٢].

وقال الشيخ الطوسي:«**محمد بن سنان: له كتاب، وقد طعن عليه وضعف**»[٣].

وقال في كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام:«**محمد بن سنان، ضعيف**»[٤].

وقال في التهذيب:«**محمد بن سنان: مطعون عليه، ضعيف جدّاً، وما يستبد بروايته ولا يشركه فيه غيره، لا يعمل عليه**»[٥].

قال الكشّي:«**وذكر الفضل في بعض كتبه، أن من الكاذبين المشهورين، ابن سنان، وليس بعبد الله**»[٦].

وقال ابن الغضائري:«**محمد بن سنان أبو جعفر الهمداني: مولاهم ، هذا أصح ما**

---

(١) الشيخ الكليني: الكافي ، ج٨، هامش ص١٦٢، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري.
(٢) رجال النجاشي: ص ٣٢٨ رقم ٨٨٨.
(٣) الفهرست: ص ٤٠٦، رقم ٦٢٠.
(٤) رجال الطوسي: ص ٣٦٤، رقم ٧.
(٥) التهذيب: ج٧ ص٣٦١، ذيل حديث ١٤٦٤ ، باب المهور والأجور.
(٦) رجال الكشيّ: ج ١ ص ٥٠٧، رقم ٩٧٩.

ينسب إليه ، ضعيف غال، يضع، لا يلتفت إليه»[١].

وقال المفيد:«**ومحمد بن سنان مطعون فيه ، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، وما كان هذا سبيله لا يعمل عليه في الدين**»[٢].

قال السيّد الخوئي:«**ولولا أن ابن عقدة، والنجاشي، والشيخ، والشيخ المفيد، وابن الغضائري ضعفوه، وأن الفضل بن شاذان عده من الكذابين ، لتعين العمل برواياته، ولكن تضعيف هؤلاء الأعلام يسدنا عن الاعتماد عليه، والعمل برواياته، ولأجل ذلك لا يمكن الاعتماد على توثيق الشيخ المفيد إياه، حيث عدّه ممن روى النص على الرضا عليه السلام من أبيه من خاصته وثقاته وأهل الورع، والعلم والفقه من شيعته . الإرشاد: باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن عليه السلام من ولده**»[٣].

فالرواية التي عندنا صحيحة، كيف لك أن تستدل بها على الشيعة وترتب عليها الأثر؟ ألا يعتبر هذا خطأ في المنهج الصحيح؟

قال الدكتور الغامدي: الآن ثبت كلامي من أنّ هؤلاء كذبوا على أئمّة أهل البيت، فنسبوا إليه حديثاً ما قالوه أصلاً.

قلت: يا دكتور، ليس الأمر كما ذكرت؛ لأنّك قد قلت ظلماً، فقلتَ شيئاً من دون أن تحقق في سنده، وفرق كبير بين كون الرواية ضعيفة وبين كونها مكذوبة وموضوعة، مع غض النظر عن أن مضمون الرواية ثابت عند الشيعة بغير هذه الرواية.

---

(١) رجال ابن الغضائري، ج ١ ص ٩٢.

(٢) جوابات أهل الموصل للشيخ المفيد، ص٢٠، الرسالة العدديّة، ص٩، المطبوع في مصنفات الشيخ المفيد، ص٩، معجم رجال الحديث، ج١٧ ص١٦٨ عن الرسالة العدديّة.

(٣) معجم رجال الحديث، ج ١٧ ص ١٦٠ ص١٦٩.

فلو ذكرنا رواية ضعيفة عن مجمع الزوائد للهيثمي أو من معجم الطبراني في مضمونها معتقداً معيناً ثمّ نهجم على أهل السنّة، فماذا تقولون؟ أيصح هذا من جهة منهجية؟

مضافاً إلى أنّ هذه الرواية التي استندت عليها هي في المجلد الثامن من الكافي المسمّى بالروضة، وهناك خلاف بين علماء الشيعة في كونه للكليني أم لا.

ثمّ قلت: يا دكتور، لو ادعى أحد بأنّ إنساناً يحيي الموتى وادعى آخر بأنّ إنساناً يحاسب الناس، أيّهما أعظم؟

قال الدكتور الغامدي: الأنبياء قد جعل اللّه لهم علامات ومعجزات وأمّا غير الأنبياء فكذبٌ.

قلت: ابن تيميّة يصدقّه ويقول عدّة من الأولياء قادرين على إحياء الموتى.

ابن تيمية وإحياء الموتى من غير الأنبياء

وهذا البحث خارج أيضاً عن الحوار، بل ادرجه هنا للفائدة؛ لإثبات أن مسألة إحياء الموتى أو التصرف التكويني في الأشياء هي أمور ليست ممتنعة عقلاً ولا يختص بها الأنبياء، وقد اعتقد بها حتى مثل ابن تيمية:

قال ابن تيمية:«**وقد يكون إحياء الموتى على يد أتباع الأنبياء عليهم السلام كما وقع لطائفة من هذه الأمة ومن أتباع عيسى. فإنّ هؤلاء يقولون: نحن إنّما أحيى اللّه الموتى على أيدينا لاتّباع محمد أو المسيح، فبإيماننا بهم وتصديقنا لهم، أحيى اللّه**

الموتى على أيدينا»[١].

وقال أيضاً:«**فإنّه لا ريب أنّ اللّه خص الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم، ولا ريب أنّ من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء عليهم السلام، بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء كالعصا واليد لموسى وفرق البحر، فإنّ هذا لم يكن لغير موسى، وكانشقاق القمر والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمد (ص) من الأنبياء عليهم السلام، وكالناقة التي لصالح عليه السلام فإن تلك الآية لم يكن مثلها لغيره وهو خروج ناقة من الأرض، بخلاف إحياء الموتى فإنّه اشترك فيه كثير من الأنبياء، بل ومن الصالحين**»[٢].

وقال أيضاً:«**فإنّ أعظم آيات المسيح عليه السلام إحياء الموتى، وهذه الآية قد شاركه فيها غيره من الأنبياء كإلياس وغيره، وأهل الكتاب عندهم في كتبهم أنّ غير المسيح أحيا اللّه على يديه الموتى**»[٣].

وقال أيضاً:«**ونحن لا نحس من أنفسنا عجزاً عن إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ونحو هذه الأمور**»[٤].

رجل من النخع أحيى حماره

قال ابن تيمية:«**ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق، فقال له أصحابه: هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم: أمهلوني هنيئة، ثمّ توضأ فأحسن**

(١) كتاب النبوات، ص ٢١٣.
(٢) كتاب النبوات، ص ٢١٨.
(٣) الجواب الصحيح، ج٤ ص١٧.
(٤) النبوات، ص٣٢.

الوضوء وصلى ركعتين ودعا اللّه تعالى، فأحيا حماره فحمل عليه متاعه»[١].

صلة بن أشيم أحيا فرسه

«**وصلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منّة، ودعا اللّه عز وجل فأحيا له فرسه، فلمّا وصل إلى بيته، قال: يا بني، خذ سرج الفرس فإنّه عارية وأخذ سرجه، فمات الفرس**»[٢].

و بعد هذا نعود لحوارنا مع الدكتور الغامدي

قلت: يا أخي العزيز، لو اعتقد أحد بأنّ هؤلاء يحيون الموتى من دون إذن اللّه فهذا شرك، ولكن لو اعتقد أنّه يحيي الموتى بإذن من اللّه كما عن عيسى، فليس هذا شركاً، و هل اللّه عاجز أن يعطي هذه القدرة لواحد من البشر؟

قال الدكتور الغامدي: هذه قضايا غيبيّة لا يصل إليها من طريق الدليل الصريح.

قلت: هناك عبارات كثيرة عن ابن تيميّة أيضاً يصرّح بأنّ أولياء اللّه يعلمون الغيب.

قول ابن تيمية بأن الصحابة يعلمون الغيب

وهذا أيضاً من البحوث الخارجة عن الحوار أضعه هنا بين يدي القارئ الكريم للفائدة:

قال ابن تيمية في جوابه على العلاّمة الحلي:«**أمّا الإخبار ببعض الأمور الغائبة**

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١١ ص ٢٨١، أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص١٢٣.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١١ ص ٢٨١، أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص١٢٣.

فمن هو دون عليّ يخبر بمثل ذلك، فعلي أجلّ قدراً من ذلك، وفي أتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك، وليسوا ممّن يصلح للإمامة ولا هم أفضل أهل زمانهم، ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا. وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدثون الناس بأضعاف ذلك.

وأبو هريرة يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحذيفة تارة يسنده وتارة لا يسنده وإن كان في حكم المسند.

وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون مما كوشف هو به، وعمر رضي الله عنه قد أخبر بأنواع من ذلك.

والكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد وحلية الأولياء وصفوة الصفوة وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال وابن أبي الدنيا واللالكائي، فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر، كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهما وأبي الصهباء وعامر بن عبد قيس وغير هؤلاء»[(١)].

الكهّان يعلمون الغيب بإخبار الشياطين

وقال أيضاً:«وأمّا إخبار الكهّان ببعض الأمور الغائبة لإخبار الشياطين لهم بذلك وسحر السحرة، بحيث يموت الإنسان من السحر أو يمرض أو يمنع النكاح ونحو ذلك، مما هو بإعانة الشياطين، فهذا أمر موجود في العالم كثير معتاد يعرفه الناس، وليس هذا خرق للعادة، بل هو من العجائب الغريبة التي يختصّ بها بعض الناس...»[(٢)].

---

(١) منهاج السنّة: ج٨ ص ١٣٥.

(٢) كتاب النبوات، ٢١٩، عن المكتبة الشاملة، ص ٣٠٩، ط، دار القلم ـ بيروت.

وما دام الكهّان يعلمون الغيب بإخبار الشياطين، فهذا يعني أن للشياطين قدرة على معرفة الغيب، ومن هنا يقال: لماذا لا يكون للملائكة هذه القدرة وهم بدورهم يخبرون الأئمة أو غيرهم من الأولياء؟

المدّعون للنبوّة يطلعون على المغيبات

وقال ابن تيميّة:«**قد ادعى جماعة من الكذّابين النبوة وأتوا بخوارق من جنس خوارق الكهّان والسحرة:... وهذا الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن في حياة النبي ﷺ واستولى على اليمن وكان معه شيطان سحيق ومحيق، وكان يخبره بأشياء غائبة.**».

إلى أن قال:«**وكذلك الحارث الدمشقي ومكحول الحلبي وبابا الرومي لعنة اللّه عليهم، وغير هؤلاء كانت معهم شياطين كما هي مع السحرة والكهّان**»(١).

وقال أيضاً:«**وكذلك مسيلمة الكذّاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيّبات ويعينه على بعض الأمور، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة، وكانت الشياطين تخرج رجليه من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه، وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده، وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء، ويقول: هي الملائكة، وإنما كانوا جنّاً ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه، فقال له عبد الملك: إنك لم تسم اللّه فسمى الله فطعنه فقتله**» (٢).

وقال أيضاً:«**ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة**»(٣).

---

(١) كتاب النبوات، ص ١١٤، عن المكتبة الشاملة، ص ١٥٥ ص١٥٦، ط، دار القلم ـ بيروت.
(٢) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ١٢٩.
(٣) مجموع فتاوى ابن تيميّة، ج ١٣ ص ٨٢.

اطلاع ابن تيمية على المغيبات

إخبار ابن تيمية عن هزيمة جيش التتار

قال ابن القيم الجوزيّة، تلميذ ابن تيميّة:«**ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية أموراً عجيبة، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً، أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأنّ جيوش المسلمين تكسر، وأنّ دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبيّ عام، وأنّ كلب الجيش وحدته في الأموال: وهذا قبل أن يهمّ التتار بالحركة، ثمّ أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبع مائة لمّا تحرك التتار وقصدوا الشام: أنّ الدائرة والهزيمة عليهم وأنّ الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً، فيقال له: قل إن شاء اللّه، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً.**»[(١)]

اطلاع ابن تيمية على اللوح المحفوظ

وسمعته يقول ذلك، قال:«**فلما أكثروا عليّ قلت: لا تكثروا، كتب اللّه تعالى في اللوح المحفوظ: إنّهم مهزومون في هذه الكرة، وأنّ النصر لجيوش الإسلام.**

قال: أطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدوّ، وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر»[(٢)].

ابن تيمية يعرف بواطن أصحابه

قال ابن القيمّ الجوزيّة أيضاً:«**وقال [ابن تيمية] مرّة: يدخل عليّ أصحابي**

(١) مدارج السالكين، ج ٢ ص ٤٨٩.
(٢) مدارج السالكين، ج ٢ ص ٤٨٩.

وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم، فقلت له: أو غيري لو أخبرتهم ؟!

فقال: أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاة، وقلت له يوماً: لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح! فقال: لا تبصرون معي على ذلك جمعته أو قال: شهراً!»[(١)].

إخبار ابن تيمية بأمور باطنة عن ابن القيم

قال ابن القيم الجوزية بعد ذلك:«**وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي ممّا عزمت عليه، ولم ينطق به لساني، وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل، ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها، وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته واللّه أعلم**»[(٢)].

آخر الحوار مع الدكتور الغامدي

وفي آخر الجلسة أعطيت الدكتور نسخة كتاب قصّة الحوار الهادئ، وهي النسخة التي لم تطبع، وقلت له: لو كانت عندك أي ملاحظات أرسلها إليّ حتى ندخلها في الكتاب قبل طباعته، ولكن إلى الآن ـ وقد مضى أكثر من نصف سنة- لم تصلني أي ملاحظة منه، وأنا على وشك طبع الكتاب.

---

(١) مدارج السالكين، ج ٢ ص ٤٩٠.

(٢) مدارج السالكين، ج ٢، ص ٤٩٠.

هذه خاتمة الجزء الأول من تعقيبنا المختصر على كتاب
الحوار الهادئ وسيليه الجزء الثاني الذي سنتناول
فيه ما تبقى من ملاحظات وردود على
الكتاب المذكور بمشيئة الله وتوفيقه
وآخر دعوانا أن الحمد
لله ربّ العالمين